الدرس الثالث

١ . العقيدة ـ كيف نحقق التوحيد في حياتنا(الجزء الثاني).

٢ . الفقه ـ أنواع الدماء وأحكامها (الجزء الثاني).

٣ . من قصص القرآن ـ قصة ابني آدم: قابيل وهابيل.

٤ . الآداب والأخلاق ـ صلة الرحم (الجزء الثاني).

٥ . السيرة ـ بعثة النبي ﷺ.

٦ . من سنن المصطفى ﷺ ـ سنن الجنائز.

٧ . من سير الرجال . عمر بن الخطاب رضي الله عنه(الجزء الثاني).

obeikandl.com

obeikandl.com

كيف نحقق التوحيد في حياتنا (الجزء الثاني)

❁ تقدم في الدرس السابق أن حق الله نوعان أو قسمان ، إذا حفظهما العبد ، وعمل بمقتضاهما حقق التوحيد المطلوب الذي به الفوز بالجنة والنجاة من النار .

وقد سبق الحديث عن القسم الأول وهو المتعلق بذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله .

❁ ومما يتعلق بهذا القسم أيضاً من حق الله : الإيمان بأسماء الله الحسنى ، وصفاته العلا ، الواردة في كتابه العزيز ، والثابتة في سنة نبيه ، نؤمن بها من غير تحريف لها ، ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، بل يجب أن نمرّها كما جاءت مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف الله عز وجل ، على الوجه اللائق به، من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى:١١] وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾[النحل: ٧٤])[1].

---

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ص (٧) .

فمـــن مثَّل في صفات الله أو شبهها بأحد من خلقه أو عطلها أو نفاها عن الله فقد كفر[١].

❁ فعجـــباً لهذا المخلوق الضعيف كيف يتجرأ على خالقه كل هذه الجرأة وينادَّه ولا يخشاه ، وهو الذي خلقه ورزقه وكساه وأطعمه ، وهو في قبضته ، وقوله فيه وفي جميع خلقه وفي هذا الكون كله، إذا أراد شيئاً سبحانه أن يقول له كن فيكون ، فسبحان من يمهل ولا يهمل ، ومهما هفا العبد عفا إلا من مات مـــتمرداً .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر:٦٠-٦٧] .

وأما القسم الثاني من حق الله سبحانه : وهو المتعلق بعبادة الله ومعاملته .

فكيف يكون تحقيق العبد لهذا القسم من حق الله العظيم ؟ .

---

(١) أمـــا التحريف الذي يسميه أهل البدع تأويلاً فمنه ما هو كفر كتأويلات الباطنية ، ومنه ما هو بدعة ضلالة كتأويلات نفاة الصفات، ومنه ما يقع خطأ . " انظر مبحث تكفير المتأول في نواقض الإيمان القولية والعملية / د. عبد العزيز العبد اللطيف ص (٧٥)) " .

الجواب : يتحقق هذا القسم من حق الله بأن يتوجه العباد إلى ربهم وحده في عبادتهم، سواء كانت صلاة، أو صياماً، أو حجاً، أو طوافاً ، أو استعانةً واستغاثةً أو توكلاً ، وأن لا يكون حبهم وخوفهم وإنابتهم ودعاءهم وذبحهم ونذرهم وحلفهم إلا لله وحده ، لا يصرفون شيئاً مما ذكر ، ولا ما تعبَّدهم الله به من ألوان العبادة لغيره سبحانه ، وإنما يفردونه بها ، ولا يشركون أحداً معه كائناً من كان، لا نبياً مرسلاً ، ولا ملكاً مقرباً ، ولا ولياً أو صالحاً من عباده ، فمن صرف شيئاً منها لغير الله كفر ولم يصح له عمل ، لأن الله وحده هو المستحق للعبادة دون كل من سواه ، لكونه خالق الخلق ، والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم ، والعالم بسرهم وعلانيتهم ، والقادر على إثابة مطيعهم ، وعقاب عاصيهم ، وقد أرسل سبحانه الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه، والتحذير من ضده ، كما قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] .

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " وتوحيد الله وإخلاص الدين له، في عبادته واستعانته في القرآن كثير جداً ، بل هو قلب الإيمان ، وأول الإسلام وآخره كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**)[1] وقال : (**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة**)[2] "[3].

---

(١) رواه البخاري (١/٧٠) في الإيمان ومسلم رقم (٢٢) باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله .

(٢) رواه أبو داود رقم (٣١١٦) في الجنائز وإسناده صحيح ، انظر جامع الأصول (٩/٣٦٣).

(٣) الفتاوى (١/٧٠) .

❁ ولا نعـــتقد أن شيئاً مما سبق ذكره يختلف عليه المسلمون ، فالنصوص الشرعية فيه واضحة جلية ، ولكن مع طول عهود تَخلُّف مَرّت المسلمين ، وما صـــاحب ذلك من جهل بكثير من الحقائق الشرعية ،حدث نوع غفلة أوقع في تلك المخالفات الشرعية العظمى التي دعاهم الشيطان إليها فلم يكن عندهم من العلم ما يُبطل دعوته ويرد عنهم كيده ، فاستجابوا لـــه بحسب ما عندهم من الجهل ، وعُصِم من عُصِم منهم بقدر ما معه من العلم ، ومن لـــه أدنى إطلاع بأحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يعرف من ذلك الكثير الذي يَظلمُ به القلب وينطمس به نور البصيرة .

ومـــن أبرز تلك الصور الشركية : القبور والأضرحة التي تُعد بالآلاف المؤلفة ، والتي أصبحت من أبرز رموز الشرك في كثير من بقاع المسلمين إلا من رحم الله ، وانتشر السحر والشعوذة ، وراجت تجارة الكهانة والعرافة والتنجيم، وتعليق التمائم والعوذ ، وكلٌ يدعى صلاح السريرة واستقامة الظاهر ، وقصده تعظـــيم الرب سبحانه وتنـــزيهه ، ولا ندري أيُّ صلاحٍ واستقامة لمثل هؤلاء المغـــررين بالـــناس بمعاونة شياطين الجان، وهم قد هدموا أساس الدين وركنه القـــويم.. عقيدة الإسلام والمسلمين ، وتوحيد رب العالمين ، ناهيك عن الجهل التام عند بعض المسلمين بأمور العقيدة المختلفة كضعف الولاء والبراء ، إلى غير ذلك من التصورات الخاطئة ، والمفاهيم العقدية المنحرفة .

❁ والتي وراء ذلك من الأسباب ما يلي :

١ ــ الجهل بحقيقة ما بعث الله به الرسل من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك .

٢ ــ الأحاديـــث المكذوبة التي وضعها أشباه عبَّاد الأصنام من القبوريين وغيرهـــم عـــلى رسول الله ﷺ، ومن ذلك قولهم المزعوم " إذا أعيتكم الأمور

فعلـــيكم بأصحاب القبور !!" و " لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه " وأمثال هـــذه الأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله ﷺ التي وضعها المشركون وراجت على أشباههم من الجهال الضلال .

٣ ـــ حكايات حكيت لهم عن هذا وذاك أو عن حادثة وحدث ، فلصقت في أذهانهم ، وأعمل الشيطان تأثيرها في قلوبهم، مثال : أن فلاناً استغاث بالقبر الفلاني في شدة فَخُلِّصَ منها ، وفلاناً دعاه في حاجة فقضيت له ، وفلاناً نزل به ضـــر فذهب إلى ذلك الكاهن أو الساحر أو العراف فكشف عنه ضره ، وعند الســـدنة والمقابرية من ذلك الشيء الكثير، وما علموا أنه استدراج لهم من الله وعبث من الشياطين بهم .

٤ـــ إضفاء هالة مزيفة من التقديس على أولئك الأولياء المزعومين، في ذكر ونشـــر خوارقهـــم المزعومة ، وكراماتهم المكذوبة ، ليستجلبوا من المخدوعين الـــنذور ويســـتدروا مـــنهم الأرزاق ، ويقتنصـــوا مـــنهم النحائر والذبائح ، ويســـتخرجوا من عوام الناس ما يعود عليهم وعلى أعوانهم ومن يعولون كسباً ومعاشاً)[1]

نسأل الله أن يجنبنا وإياكم الزلل ، ويحفظ علينا أمننا وإيماننا وتوحيدنا والله الهادي إلى سواء السبيل .

---

(١) دمعة على التوحيد (ص٧٨) .

أنواع الدماء وأحكامها (الجزء الثاني)

❁ تقـــدم الحديـــث عن أنواع الدماء وذكرنا أن الدماء تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـــ طاهرة

٢ ـــ نجسة يعفى عن يسيرها

٣ ـــ نجسة لا يعفى منها شيء .

وسبق أن تحدثنا عن الدماء الطاهرة ، وحديثنا اليوم عن القسمين الآخرين.

❁ ونـــبدأ بالحديث عن: « الدماء النجسة التي لا يعفى منها شيء » وهي ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما يخرج من السبيلين (قُبل الإنسان وَدُبُرُهُ) فالدم الخارج مـــن سبيليه يُعد نجساً، لا يُعفى عن يسيره، كدم الحيض والنفاس ودم البواسير الخارج من الدبر ونحوها فإنها نجسة ، لا بد من غسلها كلها إذا ما وقعت على الثياب أو البدن أو البقعة التي يُصلى عليها .

وأمـــا النوع الثاني من الدماء النجسة التي لا يعفى عن يسيرها : كل دم خرج من حيوان نجس حال حياته كالكلب والخنـــزير ، فالدم الخارج من بدن هذه الحيوانات يعد نجساً ولو كان يسيراً .

وأما النوع الثالث من الدماء النجسة التي لا يعفى عن يسيرها أيضاً : الدم المسفوح وهو الذي ينهمر من الذبيحة حال الذبح (أي حال تذكيتها) فإنه نجس .

أما القسم الثالث والأخير من أقسام الدماء وهي الدماء النجسة التي يعفى عن يسيرها وله أمثلة منها :

١ ـ دم الإنسان الخارج من غير السبيلين عند من يقول من العلماء بأنه دم نجس .

٢ ـ الدم الذي يخرج من الحيوانات الطاهرة حال حياتها مثل بهيمة الأنعام (الغنم ، البقر ، الإبل) ومثل الطيور التي تؤكل والحمار ، فالدم الخارج منها بجرح أو نحوه يكون نجساً إلا أنه يعفى عن يسيره إذا أصاب البدن أو الملابس للمشقة .

❁ **وهاهنا فائدة** : بناءً على ما تقدم فإن الدم الخارج من بهيمة الأنعام ثلاثة أنواع :

ـ دم نجس لا يعفى عن يسيره، وهو الدم المسفوح حال الذبح .

ـ ودم نجس يعفى عن يسيره، وهو الدم الخارج منها حال حياتها بجرح أو نحوه .

ـ دم طاهر وهو الدم الذي يبقى في العروق بعد التذكية .

وأخيراً فإن من المسائل المتعلقة بالدماء :

obeikandl.com

١ ــ حكــم الآثــار المتبقية للدماء على الملابس بعد غسلها، كأثر اللون ونحوه فإن هذه الآثار لا تضر ولا تؤثر في صحة الصلاة ، ولا الطواف ونحوها ولو بقي أثرها بعد الغسيل .

٢ ــ ومــن المسائل أيضاً : خروج الدم من الجسم هل ينقض الوضوء ؟ وهل يفسد الصوم ، أو يؤثر على صحة الطواف ؟ .

الجواب : خروج الدم من الجسم لا ينقض الوضوء على الصحيح من أقوال أهل العلم،[١] وعليه فلا يؤثر في صحة الصلاة ولا الطواف ، ولا يفسد الصوم إلا إذا كان فاحشاً، كالنــزيف الذي يفقد معه الصائم دماً كثيراً، ومثله خروج الدم بالتبرع، فإنه يفسد الصيام قياساً على الحجامة ..

أمــا إذا كان الدم خارجاً من أحد السبيلين فإنه ينقض الوضوء ولو كان يسيراً . والله أعلم .

---

(١) انظر هذه المسائل في كتاب الممتع شرح زاد المستقنع للشيخ محمد بن صالح العثيمين جزء الطهارة.

obeikandl.com

قصة ابنيّ آدم : قابيل وهابيل[١]

قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [المائدة:٢٧-٣١] .

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ : في تفسيره بأسانيد عن الصحابة :أنه كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ـ أي تؤماً ـ حتى ولد له ابنان يقال لهما هابيل وقابيل، وكان آدم إذا شبَّ أولاده يزوج غلام هذا البطن جارية البطن الآخر ، فكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء إلا توأمته التي ولدت معه ، لأنه لم يكن يومئذ نساء إلا أخواتهم فلما أراد أن يتزوج قابيل وهابيل ، كانت أخت قابيل (وهو الأكبر) أحسن من أخت هابيل (وهو

---

(١) المراجع : تفسير ابن كثير ، معالم التنزيل للبغوي ، قصص القرآن لابن كثير / قصة قابيل وهابيل .

الأصـــغر) ، فذكر آدم ذلك لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي أختي وأنا أحق بها و لم يرضَ فقال لهما آدم قرِّبا قرباناً إلى الله فأيكما يقبل قربانه فهو أحق بها ، وكانت القرابين يومذاك إذا كانت مقبولة نزلت عليها نار من السماء بيضـــاء فأكلتها ، وإذا لم تكن مقبولة لم تنـــزل النار وأكلته الطير والسباع ، فخرجا ليقربا قرباناً ، وكان قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب ضرع، فقرب قابيل صُرة طعام من أردأ زرعه ، وقرَّب هابيل أحسن كبش من غنمه، ووضعا قربانيهما على الجبل ثم جلسوا ثلاثتهم آدم وهما ينظران إلى القربان ثم دعا آدم علـــيه السلام، فبعث الله ناراً حتى إذا كانت فوقهما دنت فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فانصرفوا وعلم آدم أن قابيل مسخوط عليه فقال : ويلك يـــا قابيل رُدَّ عليك قربانك . وهو قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ وهو هابيل ﴿ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ ﴾ وهو قابيل .

فـــنـــزلوا مـــن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفســـه لأخيه ، فلما غاب آدم عليه السلام أتى قابيل أخاه هابيل وهو في غنمه وقال له ﴿ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ كيف يُتقبَّل منك ولا يقبل مني فقال هابيل : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ لقد قربت أسوأ مالك وقربتُ أطيبَ مالي والله لا يتقـــبل إلا الطيـــب ، ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي لا أقابل صنيعك الفاسد بمـــثله بـــل أصـــبر وأحتسب إني أخاف الله رب العالمين ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ أي بإثم قتلي إلى إثم معاصيك التي فعلت من قبل ﴿ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ قـــال ابن عباس ـــ رضي الله عـــنه ـــ :" خوّفه بالنار فلم ينته و لم ينـــزجر " ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ ﴾ أي زينت له نفسه ﴿ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾ قيل قتله وهو مستسلمٌ له .

❁ وقال عبد الله بن عمرو : " وأيم الله إن كان المقتول ـــ هابيل ـــ لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج والورع أن يبسط إلى أخيه يده " .

❁ قيل لما قصد قابيل قتل أخيه هابيل لم يدرِ كيف يقتله ، فأتى إليه إبليس فقـــال : أتريد أن تقتله ؟ قال : نعم . قال : خذ هذه الصخرة فاطرحها على رأســـه . قـــال : فأخذهـــا فألقاها عليه فشدخ رأسه فمات . ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي في الدنيا والآخرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل**)[1].

❁ وبجـــبل قاســـيون شمالي دمشق مغارة يقال لها مغارة الدم مشهورة بأنها المكـــان الذي قتل قابيل أخاه هابيل عندها ، وذلك مما تلقوه عن أهل الكتاب والله أعلم بصحة ذلك .

❁ فلما قتله تركه بالعراء ، ولم يدر ما يصنع به ، لأنه كان أول ميت على وجـــه الأرض من بني آدم ، فقصدته السباع فحمله في جراب على ظهره، قيل أربعـــين يوماً، وقيل أكثر، حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يـــرمي بـــه فتأكله ، عندها أرسل الله غُرَابين وكان من أمرهما عجباً .. أخذ الغُرابَـــيْن بالإقتـــتال فتقاتلا حتى قتل أحدهما الآخر وقابيل ينظر إليهما فأخذ الغـــراب القاتل بعد ذلك بحفر حفرة في الأرض بمنقاره وبرجله ثم ألقى الغراب المقتول فيها وواراه بالتراب . فقال قابيل : ﴿ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [المائدة:٣١] .
قال الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ : " علاهُ الله بندامة بعد خسران " .

---

(١) رواه البخاري (٢٣ ـــ ٣٢) ورواه مسلم (٢٨ ـــ٢٧) .

قال الحافظ ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ " فهذه أقوال المفسرين في هذه القصة وكـــلهم متفقون على أن هذين ابنا آدم لصلبه ثم أورد حديثاً بسنده من رواية عبد الرزاق وابن المبارك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**إن ابني آدم عليه السلام ضُربا لهذه الأمة مثلاً فخذوا بالخير منهما**).

قـــال الله تعالى بعد إيراد قصتهما : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة:٣٢] .

صلة الرحم (الجزء الثاني)

❁ تقدم الحديث في الدرس السابق عن صلة الرحم ..

مـــا المقصـــود بصلة الرحم ، وكيف تكون الصلة ، وحكمها في الشرع، والإثم الذي يلحق قاطعها ، وبعض مظاهر قطيعة الرحم وأسبابها .

❁ وحديثـــنا اليوم سيكون بمشيئة الله عن عظيم أجر الواصل لرحمه وبعض التجارب الناجحة والمجربة في صلة الأرحام الأقارب .

❁ اعـــلم أخي المسلم أن صلة الأرحام شعار الإيمان في قلب المسلم، فمن وصـــل رحمه أثبت ذلك وصدّقه ، قال عليه الصلاة والسلام : (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه**)[1].

❁ وقـــد أثنى الله عز وجل في كتابه الكريم على عباده الصالحين المتصفين بصـــفات ، والـــتي مـــنها : أنهم يصلون ما أمرهم الله بصلته فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الـرعد:٢١] حـــتى قـــال في آخر الآيات ذاكراً جزاءه لهم : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الرعد:٢٢ــ٢٣] .

---

(١) رواه البخاري (٦١٣٨) .

❁ وصلة الأرحام سبب لصلة الله لعبده .. قال تعالى مخاطباً الرحم : (**من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته**)[١]

ومقصود هذا الإخبار تأكد أمر صلة الرحم ، وأنه تعالى أنزلها منـــزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته ، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول[٢]. وكفى بمن يصله الله عن كل صلة .

❁ وصلة الأرحام أيضاً سبب لبسط الرزق وزيادة العمر، قال عليه الصلاة والسلام :(**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**)[٣] وفي رواية (**صلة الرحم : محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر**)[٤]

❁ وذكـــر العلماء أن المقصود بزيادة العمر أن يبارك الله في عمر الإنسان الواصل لرحمه ويهبه قوة في الجسم ورجاحة في العقل ومضاءً في العزيمة ، فتكون حياته حافلة بجلائل الأعمال[٥]، وذكروا قولاً آخر وهو أن الزيادة في العمر على حقيقتها ، فالذي يصل رحمه يزيد الله في عمره ويوسع لـــه في رزقه،" وهي من الأمور الربانية الأهلية قدَّرها من هو على كل شيء قدير ، ومن جميع الأسباب ، وأمور العالم منقادة لمشيئته "[٦] .

إلى غير ذلك من الأجور التي جاءت بها بعض النصوص .

---

(١) رواه البخاري (٥٩٨٧) ومسلم (٢٥٥٤) .

(٢) انظر الفتح (٤١٨/١٠) وشرح مسلم (١١٢/١٦) .

(٣) رواه البخاري (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧) .

(٤) رواه الترمذي (١٩٨٠) .

(٥) بهجة قلوب الأبرار للشيخ عبد الرحمن بن سعدي (ص٧٤ ــ ٧٥) .

(٦) بهجة قلوب الأبرار للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص٧٤).

obeikandl.com

❁ وتصعب الصلة على بعض الناس وتتعسر وهي يسيرة على من يسرها الله عليه ، ومن أسباب تيسير ذلك [١]:

١ــ احتساب الأجر واستحضار ما ورد في الصلة من فضائل الدنيا والآخرة فإن ذلك يرغب في الصلة ويهوّن على الشخص ما يواجه من صعوبات.

٢ــ الاستعانة بالله وسؤال الله التوفيق فإن في ذلك غاية الإعانة وتذليل الصعوبات .

٣ــ أن يضع العبد في حسبانه أن بعض أحوال الصلة يحتاج إلى صبر واحتمال وحُلم ومقابلة بعض الإساءة بالإحسان ، والإغضاء عن بعض المعايب والأخطاء .

❁ وبشرى لمن كانت هذه أخلاقهم في التعامل مع من يسيء إليهم من أقاربهم وأرحامهم وإليك الدليل الواضح كالنهار . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله : إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ قال : (**لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ، ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك**)[٢].

قال الإمام النووي ــ رحمه الله ــ : (وهو تثبيته لما يلحقهم من الألم ــ أي ما يلحق المسيئين من ذوي الرحم ــ بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ،

---

(١) قطيعة الرحم ــ محمد الحمد

(٢) رواه مسلم (٢٥٥٨) .

ولا شـــيء على هذا المحسن ، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه ..)[1] . وأن الله معه وهو مؤيده وناصره ومثبته .

٤ــ تجنب الخصام وكثرة الجدال مع الأقارب والاعتدال في المزاح معهم .

٥ــ ترك التكلف في الاستقبال والضيافة لرفع الحرج عنهم .

٦ــ المـــبادرة بالهديـــة إذا نشـــب خلاف، أو تأزمت علاقة، مع المبادرة بالاعتذار، فإن الهدية تجلب الود وتستل سخائم الصدور .

٧ــ إن من أسباب القطيعة الزيارات المتباعدة ولفترات طويلة فينشأ عنها بمرور الزمن تثاقل عن الصلة فينبغي التواصي ولو بالاتصال الهاتفي .

٨ــ إن من أسباب تقوية الاتصال بين الأرحام ودوامه وجود مجلس عائلي من وجهاء العائلة، يتولى شؤون العائلة عند الضرورة أو الحاجة من إصلاح ذات البين أو حل النـــزاعات أو تقريب الخلافات ونحوها .

٩ــ الاتفـــاق على اجتماعات دورية تلتقي فيها العائلة كل مدة معينة .. سنوية أو شهرية أو أسبوعية .

١٠ــ صـــندوق للعائلة تجمع فيه تبرعات أفراد العائلة واشتراكاتهم يشرف عليها بعض الأفراد، ويستخدم وفق تعليمات ونظام مكتوب يتم الاتفاق عليه، للنوائـــب والنوازل والحوادث والمناسبات المُكْلفة، كالزواج ونحوه فإن ذلك مما ينمي المودة ويقوي الصلة بين الأرحام .

---

(١) شرح صحيح مسلم (١١٥/١٦) .

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

❁ لما قرب سِنُّهُ عليه الصلاة والسلام من أربعين سَنة حُبب إليه الخلوة ، فكان يأخذ السويق والماء ، ويذهب إلى غار حراء في جبل النور على بعد ميلين من مكة ، حيث ينقطع عندها لغو الناس وحديثهم الباطل ويحل السكون ، والتفكر في خلق الله ، وكان اختياره ﷺ لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له ليعدّه لما ينتظره من الأمر العظيم والأمانة الكبرى في تبليغ رسالة ربه إلى الخلق أجمعين... فظل رسول الله ﷺ ينطلق في هذه العزلة شهراً من الزمان ويقيم فيه شهر رمضان إلى ما يقارب ثلاث سنين، فلما تكامل له أربعون سنة، ولها تبعث الرسل ، بدأت آثار النبوة تلوح له، فكان لا يرى رؤيا في المنام إلا جاءت مثل فلق الصبح [1] حتى مضى على ذلك ستة أشهر فلما كان يوم الاثنين لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثالثة لبداية خلوته بحراء [2] ، ذلك الغار المهيب المحجب في تلك القمة السامقة على رأس الجبل كانت بداية الوحي ونزول الملك الموكل بذلك من الله على رسوله محمد ﷺ الذي اختاره أن يكون نبياً للعالمين ، في تلك الليلة أصغى رسول الله ﷺ بدهشة وانبهار إلى صوت الملك وهو يقول له : (اقرأ) فيجيب مستفسراً (ما أنا بقارئ) يقول رسول الله ﷺ : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، ويتكرر الطلب والرد ثلاث مرات في كل مرة يغطّه الملك ثم يرسله لتنساب بعده الآيات الأولى

---

(١) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها في البخاري ، كتاب التفسير ، تعبير الرؤيا .

(٢) على خلاف في ذلك بين المؤرخين .

من القرآن الكريم ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ [العلق:١-٥] .

فـــرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : **(زملوني ، زملوني ، زملوني)** فزملوه حتى ذهب عـــنه الروع ، فقال لخديجة : مالي ؟ ، وأخبرها الخبر ثم قال لها : لقد خشيت على نفسي ! فقالت له : " كلا والله ، ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق " . فانطلقـــت به رضي الله عنها إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان امرءاً تنصّر في الجاهلـــية ، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ، وكان شـــيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة : يا ابن عم ! اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقـــة : هـــذا الناموس الذي نزّله الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : أومخرجي هم ؟ قال نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مـــؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي[1] وجاء في بعض الروايات أن قـــال له ورقـــة : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى .

وكـــان موقف خديجة رضي الله عنها لمن أشرف المواقف التي تحمد لامرأة في الأولين والآخرين ، طمأنته حين قلق ، وأراحته حين جهد ، وذكرته بما فيه من فضائل ، مؤكدة له أن الأبرار أمثاله لا يخذلون أبداً ، وإن الله إذ طبع رجلاً

---

(١) رواه البخاري (١/١٨ــ ٢٣) ومسلم (١/٩٧ ــ ٩٨) .

عـــلى المكارم الجزلة والمناقب السمحة فلكيما يجعله أهل إعزاره وإحسانه وبهذا الـــرأي الراجح والقلب الصالح[١] والمواقف العظيمة التي تتابعت منها في إعزاز هذا الدين ونصرته استحقت رضي الله عنها منـــزلة ومكانة في نفس النبي عليه الصلاة والسلام لم تنلها امرأة في حياته .

❁ وفتر الوحي بعد ذلك أياماً فحزن النبي ﷺ حزناً بالغاً .

قال الحافظ ابن حجر ـــ رحمه الله ـــ :" وكان ذلك الانقطاع اليسير من الوحـــي ليذهـــب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من الروع ، وليحصل له التشوق إلى العود "[٢].

❁ يقـــول جابـــر بن عبد الله ـــ رضي الله عنه ـــ: سمعت رسول الله ﷺ يحـــدث عـــن فترة الوحي فقال في حديثه :(**فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين الســـماء والأرض ، ففزعت منه حتى هويت إلى الأرض ، فجئت إلى أهلي فقلت : زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله عز وجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾** [المدثر:١-٥] **ثم حمي الوحي وتتابع**)[٣] .

---

(١) فقه السيرة للغزالي بتحقيق الألباني .

(٢) فتح الباري (١/٢٧) .

(٣) رواه البخاري (٨/٥٤٩) ومسلم (١/٩٨) .

سنن الجنائز

هاهـــنا بعض السنن النبوية في أحوال الجنائز قد تخفى على الكثير مما يجدر التذكير بها لإحياء سنن المصطفى ﷺ في حياتنا اليومية ومن هذه السنن:

۞ يســـتحب تلقين المحتضر لا إله إلا الله : لما روى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـــال :قال رسول الله ﷺ : **(لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)** [1] ، وهذا التلقين يكـــون عند الاحتضار وليس بعده أي حال الحياة وليس بعد الموت، وما يفعله الـــبعض مـــن التلقين عند دفنهم بدعة من البدع لم يصح فيها حديث. ويكون التلقين بأن يقال للميت : قل لا إله إلا الله .

۞ يســـتحب إغمـــاض الميت إذا شق بصره بعد خروج الروح . فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال ﷺ : **(إن الروح إذا قبض تبعه البصر)** [2] .

۞ ويسن التعجيل بتجهيز الميت وإخراجه إذا بان موته، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مـــرفوعاً **(أســـرعوا بالجنازة)** [3]، وهو يشمل الإسراع في تجهيزه وغسله وتكفينه ودفنه.

---

(١) أخرجه مسلم / كتاب الجنائز (٦/٢١٩) صحيح مسلم شرح النووي.

(٢) أخرجه مسلم / كتاب الجنائز (٦/٢٢٣) صحيح مسلم شرح النووي.

(٣) أخرجه البخاري/كتاب الجنائز (١٣١٥)(٣/٢١٨)فتح الباري ومسلم في كتاب الجنائز(٧/١٢) .

۞ ويستحب للمُخبر عن وفاة الميت أن يطلب من الناس أن يستغفروا للميت لحديث أبي قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ لما أُخبر عن استشهاد قُواد الجيش في معركة مؤتة قال ﷺ : (**فأُصيب زيد شهيداً فاستغفروا له . فاستغفر الناس ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيداً أشهد له بالشهادة فاستغفروا له**)[1] الحديث . ولما نُعي للناس النجاشي قال عليه الصلاة والسلام : (**استغفروا لأخيكم**) [2] .

۞ ويستحب تكثير المصلين على الجنازة وجعلهم ثلاث صفوف. قال عليه الصلاة والسلام: (**ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفعوا فيه**) [3] ، وقال عليه الصلاة والسلام : (**أما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب وفي لفظ : إلا غفر له**)[4] .

۞ ولا يخفى من شهد جنازة مسلم حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان[5] .. والقيراط مثل الجبل العظيم .

۞ استحباب الإسراع بالجنازة، لعموم قوله ﷺ : (**أسرعوا بالجنازة**) ، قال أبو بكرة ﷺ: (لقد رأيتنا على عهد رسول الله ﷺ لنكاد أن نرمل بها

---

(١) أخرجه أحمد / كتاب السيرة رقم (٣٥٤) (١٦٣/٤١) الفتح الرباني.

(٢) أخرجه أحمد رقم (١٧٢) (٢٢١/٨) الفتح الرباني.

(٣) أخرجه مسلم / كتاب الجنائز (١٧/٧) بشرح النووي.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز (٢٠٢/٣) رقم (٣١٦٦) ، وأخرجه الترمذي كتاب الجنائز (٤ /١١٢) وحسنة / تحفة الأحوذي.

(٥) أخرجه البخاري / كتاب الجنائز)١٣٢٥) (٢٣٣/٤) فتح الباري، وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز (١٣/٧) مسلم بشرح النووي .

رمـــلاً)[١].قال الإمام النووي : « اتفق العلماء على استحباب الإسراع بالجنازة إلا أن يخاف من الإسراع على الميت » [٢].

۞ ويســـن للراكـــب الســـير خلف الجنازة والماشي حيث شاء [٣] ولكن الأفضل المشي خلفها لأنه مقتضى قوله ﷺ : (**واتباع الجنائز**)[٤] .

۞ ويســـن للإمام الوقوف عند رأس الرجل الميت في صلاة الجنازة وعند وسط المرأة [٥] .

۞ ويستحب لمن عند القبر أن يحثوا ثلاث حثوات بيديه جميعاً بعد الفراغ من سد اللحد. لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : (أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة ثم أتى الميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثاً)[٦].

۞ ويسن تعزية أهل الميت بما يظن أنه يسليهم ويكف من حزنهم ويحملهم عـــلى الصـــبر والرضا، قال عليه الصلاة والسلام : (**من عزى أخاه المؤمن في مصـــيبته كســـاه الله حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة**، قيل : يا رسول الله ما

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز(٣١٨٢)(٢٠٢/٣)وأخرجه النسائي في كتاب الجنائز (٤٣/٤).

(٢) قـــال الـــنووي : اتفق العلماء على استحباب الإسراع في الجنازة إلا أن يخاف من الإسراع على الميت / المجموع (٢٧١/٥).

(٣) أخرجه ابو داود في كتاب الجنائز رقم (٣١٧٩) (٢٠٥/٣) .

(٤)١٢٣٩ ، ١٢٤٠ (٣٥/٣) فـــتح الـــباري، وأخرجه مسلم في كتاب السلام (١٤٣/١٤) مسلم بشرح النووي.

(٥) أخرجه ابو داود في كتاب الجنائز رقم (٣١٩٤)(٢٠٨/٣) وأخرجه الترمذي(١٠٣٩) (١٢٣/٤) وحسنه.

(٦) أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز رقم (١٥٦٥) (٤٤٩/١) .

يحـــبر؟ قال:**يُغبط**)[1] .ولا تحد التعزية لثلاثة أيام بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها، فقد ثبت أن النبي ﷺ عزى بعد الثلاثة .

۞ ومـــن السنن في الجنائز صنع الطعام لأهل الميت، وذلك لما يكونوا عليه من الانشغال على ميتهم، ولما فيه من المواساة لهم في حالتهم المذكورة. قال عليه الصلاة والسلام لما استشهد جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة: (**اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم**)[2] ، بخلاف ما هو عليه حال بعض الناس اليوم من انشغال أهل الميت بإطعام من نزل عليهم معزياً.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/٥٥١) رقم (١٦٠١).

(٢) أخـــرجه أحمد رقم (٢٧٤) (٨/٩٣) الفتح الرباني، وأخرجه الترمذي في كتاب الجنائز (١٠٠٣) (٨/٧٧) تحفة الأحوذي وقال عنه حسن .

obeikandl.com

عمر بن الخطاب ﷺ (الجزء الثاني)[1]

❁ خلافته :

لما مرض أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في آخر عهد خلافته استشار الصحابة في خلافة عمر على المسلمين فأجمعوا على صلاحه لهم ولها فكتب كلمة بذلك فأقروا بذلك جميعاً ورضوا به وبايعوه فرفع أبو بكر يديه مداً ثم قال : اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم ما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم وأحرصهم على ما فيه رشدهم ... واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدي نبي الرحمة وهدى الصالحين بعده وأصلح له رعيته .

❁ وهكذا كانت سيرته في الخلافة ففتح الفتوح ومصر الأمصار ، ففتح العراق والشام ومصر والجزيرة وديار بكر وأرمينية وأذربيجان وأرانية وبلاد الجبال وبلاد فارس وخوزستان وغيرها ، وأدار العطاء على الناس ونزل نفسه منزلة الأجير وكأحد المسلمين في بيت المال ، ودون الدواوين ورتب الناس على سابقتهم في العطاء والإذن والإكرام .

❁ قال أبو بكر العبسي : دخلت حين الصدقة مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، فجلس عثمان في الظل وقام علي على

---

(١) انظر الإصابة (٤ / ٤٨٤) ، أسد الغابة (١٥٦/٤) .

رأســـه يملي عليه ما يقول عمر، وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بـــردتان ســـوداوان متزر بواحد وقد وضع الأخرى على رأسه وهو يتفقد إبل الصدقة فيكتب ألوانها وأسنانها ، فقال علي لعثمان : أما سمعت قول ابنة شعيب في كـــتاب الله عـــز وجل : ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص:٢٦] وأشار علي بيده إلى عمر فقال : هذا هو القوي الأمين .

❁ وروى زيـــد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب طاف ليلة فإذا هو بامرأة في جوف دارها وحولها صبيان يبكون، وإذا قدر على النار قد ملأها ماء، فدنـــا عمـــر من الباب فقال : يا أمة الله أيش بكاء هؤلاء الصبيان ؟ فقالت : بكاؤهم من الجوع قال : فما هذه القدر التي على النار فقالت : جعلت فيها ماء أعلـــلهم بها حتى يناموا أولهم أن فيها شيئاً من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأها ثم قال يا أسلم أحمل علي فقلت : يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك ! فقال لي : لا أم لك يا أسلم أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة، فحملـــه على عنقه حتى أتى به منـــزل المرأة، فوضع شيئاً من الدقيق والشحم والـــتمر في القـــدر وجعـــل يحركه بيده وينفخ تحت القدر ، قال أسلم فرأيت الدخـــان يخـــرج من لحيته، حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم فلم ينصرف حتى رآهم يلعبون ويضحكون فقال : يا أسلم رأيتهم يبكون فكرهت أن أذهب وأدعهم فلما ضحكوا طابت نفسي .

❁ ولـــــه أخـــبار من ذلك يطول المقام في الحديث عنها رضي الله عنه وأرضـــاه.. وهو صاحب القولة المشهورة : لئن ماتت شاة على شاطئ الفرات ضائعة لظننت أن الله سائلي عنها يوم القيامة .

❁ وكان عمر رضي الله عنه أول من لقب بأمير المؤمنين كما أن أول من جمع الناس في التراويح على إمام، وهو أول من جمع القرآن في المصحف .

وفي ذكـــر خشـــيته لله ، قال علقمة بن وقاص: كان عمر يقرأ في العشاء الآخرة بسورة يوسف وأنا في مؤخر الصف، حتى إذا ذكر يوسف عليه السلام سمعت نشيجه .

❁ ورؤي وهـــو يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول : اللهم إن كنت كتبتنا عندك في شقوة وذنب، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعلها سعادة ومغفرة .

❁ وكـــان يصـــلي ما شاء من الليل حتى إذا كان آخر الليل يوقظ أهله ويقول الصلاة الصلاة ويتلو هذه الآية﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه:١٣٢] .

❁ وفاته :

فـــلما كان العام الذي مات فيه وعند رجوعه من الحج نفر من منى فأناخ بـــالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يديـــه إلى الســـماء ثم قال : اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات .

❁ وقال رضي الله عنه لما دنا أجله : رأيت ديكاً نقرني نقرة أو نقرتين ولا أرى ذلك إلا حضور أجلي، فلما كان اليوم الذي مات فيه، كبّر لصلاة الفجر بالمســـلمين ومـــا هي إلا أن صاح رضي الله عنه، فقد طعنه أبو لؤلؤة المجوسي ثـــلاث طعنات، قيل أن إحداهن كانت تحت السرة، قد قطعت منه الصفاقين، وهي التي قتلته، فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد إلا طعنه حتى طـــرح عليه رجل من المسلمين برنساً، فلما ظن أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه ليصلي بالناس، وأما نواحي المسجد فإنهم

لا يـــدرون غـــير أنهم فقدوا صوت عمر، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة وحمـــل رضي الله عنه إلى بيته، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فغلب عليه النـــزف حتى غشي عليه، قال ابن عباس : فلم أزل عند عمر و لم يزل في غشية واحدة حتى أسفر فلما أسفر أفاق فنظر في وجوهنا فقال : أصلى الناس ؟ قلت نعم . فقال : لا إسلام لمن ترك الصلاة " .

❁ ثم دعا بوضوء فتوضأ، ثم صلى ثم سأل عمن قتله فلما علم أنه المجوسي أبو لؤلؤة قال : الحمد لله الذي جعل منيتي بيد رجل يدّعي الإسلام ، ثم أرسلوا إلى طبيـــب فســـقى عمر نبيذاً فخرج من الجرح، ثم سقاه لبناً فخرج اللبن من الطعـــنة، فعرفوا أنه ميت، فضج من عنده من أهله بالبكاء وارتج البيت بكاء، فأوصى رضي الله عنه ابنه عبد الله ليقضي ما عليه من دين، ثم قال له انطلق إلى عائشة أم المؤمنين وقل لها يستأذنك عمر أن يدفن مع صاحبيه فقالت : إن كنت أريده لنفسي ولآثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل على أمير المؤمنين قال له : ما ورائـــك، قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين، فقال : الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك .

❁ ثم أوصـــى مســـتخلفاً من بعده، فقال الخلافة شورى في هؤلاء الرهط الســـتة، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وصار الناس يدخلون عليه ويثنون عليه خيراً وهم يقولون " لوددنا والله أن الله زاد في عمره من أعمارنا " وهو يقول : فوالله لوددت أن ذلك كان كفافاً لا لي ولا علي، ثم قال : والله لو أن لي مـــا على الأرض من شيء لافتديت به من هول المطلع، ثم أثنى عليه ابن عباس خيراً وهو يرجّيه ويؤمّله : إن كنت لأمير المؤمنين ، وأمين المؤمنين، وسيد المؤمـــنين، تقضـــي بكتاب الله وتقسم بالسوية ، فأعجبه قوله، فاستوى جالساً فقال: أتشهد لي بهذا يا ابن عباس فقلت : نعم أنا أشهد .

❁ ثم قضي رضي الله عنه ومات يوم الأحد هلال محرم سنة ٢٤ هـ بعد أربع ليال من طعنه، وقيل غير ذلك ، فوضع على سريره وصلي عليه في المسجد فصار الناس يكتنفونه..يدعون له، ويصلون عليه قبل أن يرفع ثم حمل على سرير رسول الله ﷺ وأدخل الحجرة النبوية في بيت عائشة بعد أن استأذنوها، فأنزله في قبره ابنه عبد الله وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف، ودفن بجوار صاحبيه وعمره آنذاك لما توفي ٦٣ عاماً وهو السن الذي مات فيه رسول الله ﷺ .

رضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما جزى راعياً ووليّاً عن رعيته .

obeikandl.com